طبيعة القوات المسلحة السودانية

١٩٥٨ – ١٩٨٩م

إعداد

عبد السميع عبد النعيم ضوى خليل

الملخـــص

تناول البحث طبيعة المؤسسة العسكرية السودانية التى مرت بالعديد من التطورات التنظيمية في الفترة من(١٩٥٨ – ١٩٨٩م) حيث زرعت بريطانيا العقيدة الغربية في نفوس القوات السودانية وبعد استقلال السودان كانت العقيدة تصاغ مبادئها حسب ما تراه القيادة السياسية والعسكرية وقد تم توحيد العقيدة العسكرية بعد عام ١٩٨٣م بعقيدة مقدسة كحماية الشعب والوطن ووحدة وأمان أراضيه فزابت داخل القوات المسلحة كل الارتباطات القبلية والطائفية والعنصرية وبرزت بديلاً عن تلك الانتماءات عقيدة الانتماء للوطن الواحد.

وسعت القوات المسلحة في تطوير ذاتها بالتنوع في مصادر الأسلحة من المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وتقلصت احياناً وتوسع الجيش السوداني وأنشأ أقسام وفروع داخل القوات المسلحة وعملت على رفع كفاءة الفرد المقاتل وتميز الجيش السوداني بخصائص مثل التدرج العسكري وقانون تنظيم القوات المسلحة وأسلوب الحياة العسكرية وفتح نوافذ إعلامية مثل صحيفة القوات المسلحة وقد تم إعداد النظم المالية التى تميزت بالضبط والتحكم فى الرواتب والأجور وشراء المعدات والآليات العسكرية فقد تم تخصيص ميزانية سنوية لضبط ومراقبة أوجه الإنفاق العسكري للنظم المالية والمحاسبية.

Abstract

The study dealt with the nature of the Sudanese military institution, which went through many organizational developments in the period (1958-1989 AD), where Britain planted the Western doctrine in the hearts of the Sudanese forces, and after the independence of Sudan, the doctrine was formulated as its principles according to what the political and military leadership saw, and the military doctrine was unified after 1983 AD With a sacred belief such as the protection of the people and the homeland and the unity and security of its lands, all tribal, sectarian, and racist associations prevailed within the armed forces, and the belief of belonging to the one homeland emerged as an alternative to these affiliations.

The armed forces sought to develop themselves by diversifying the sources of weapons from the eastern camp (the Soviet Union) and the western camp led by (the United States), and it sometimes shrunk and the Sudanese army expanded and established sections and branches within the armed forces and worked to raise the efficiency of the combatant individual. The Armed Forces, the military way of life, and the opening of media outlets such as the Armed Forces Newspaper. Financial systems have been set up that are characterized by accurate control over salaries and wages, and the purchase of military equipment and machinery. An annual budget has been allocated to control and monitor aspects of military spending for the financial and accounting system

المقدمة

أحتل الجيش حيزاً مهماً في الدراسات والبحوث المتعلقة بالعالم الثالث فقد كان ولا يزال يلعب دوراً مهماً لا يستهان به في بلدان العالم الثالث، فالجيش يتمتع بخصائص ومميزات أهلته للقيام بمهامه وواجباته الأساسية كالدفاع عن أوطانه من الاعتداء الخارجي وعند الحديث عن الجيش السوداني لابد أن نذكر نشأته عام ١٩٢٥م التى كانت بفكرة بريطانية خالصة تحت مسمي قوة دفاع السودان وبعد نيل السودان استقلاله سخر الجيش السوداني إمكاناته البشرية والمادية لتكوين قوات تحمي بلدانه براً وبحراً وجواً وبناء عقيدة عسكرية مبنية على حماية الوطن وحفظ سيادته وتميزت القوات المسلحة السودانية كأحدي جيوش الدول النامية بخصائص مكنتها من أداء أدوارها المختلفة والسعي إلى مواكبة ومحاذات جيوش باقي الدول.

أولاً: العقيدة العسكرية للجيش السوداني :

زرعت بريطانيا فترة استعمارها للسودان في نفوس قوة دفاع السودان العقيدة القتالية للجيش السوداني إبان فترة الاستعمار فقد كانت مبنية على وجود رمزي يمكن استخدامه في تحقيق أهداف المستعمرة وفق السياسية والاستراتيجية الكلية لبريطانيا تجاه مستعمراتها المختلفة وبالتالي كانت العقيدة القتالية تأخذ شكل العقيدة الدفاعية في منظورها وصورتها الخارجية إلا أن تلك القوات تحت سيطرة وهيمنة المستعمر كانت تطبق أسلوب العقيدة القومية الرامية التي تحقق الأهداف الاستراتيجية للمستعمر البريطاني، وبالتالي كان تدريب الجيش يطبق فيه مبدأ المعرفة على قدر الحاجة لتحقيق مكاسب الاستعمار[١].

ونرى تأثر القوات المسلحة السودانية بالعقيدة الغربية البريطانية خاصة في لبسها وعاداتها وتقاليدها فالتحية باليد والوقوف وطابور السير فأصلها غربي إنجليزي ولكن ابقيت واضيف عليها، السلام عليكم ورحمة الله، كما ارتبطت العقيدة العسكرية السودانية أيضاً بالإنجليز ومظاهر السلوك حتى أصبح العسكر في أذهان السودانيين

(1) http://www.indebendentarabia.com

نسخة من سلوك المستعمر الإنجليزي فترة الاستعمار فكان هذا حال عقيدة الجيش السودانى قبل الاستقلال[١].

وما بعد الاستقلال كانت العقائد العسكرية السائدة بالقوات المسلحة تصاغ وتحسب مبادئها القيادات السياسية والعسكرية العليا وذلك كان وفق غايات وأهداف الدولة وتقديرها بطبيعة الحرب ولقدراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهي بلا شك قبل الدعوة والقوانين الإسلامية عام ١٩٨٣م و ليس كان للقوات المسلحة شعار موحد وللقوات الفرعية شعارات خاصة بها كانت الكلية الحربية تردد (الواجب ، الشرف ، الوطن) ومنطقة جبل الاولياء العسكرية تردد (شرف ، ضبط ، تحمل) وسلاح النقل يردد (إعاشة ، تدريب ، ترحيل) وسلاح الإشارة (دقة ، سرعة ، أمن)[٢].

لكن الشعارات السابقة قد تم توحيدها جميعاً بعد عام ١٩٨٣م وذلك بعد تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية فأصبح أفراد القوات المسلحة يرددون (الله غايتنا ، الرسول قدوتنا ، والجهاد سبيلنا) في كل وحدات وقيادات القوات المسلحة فتحولت بعد ذلك لمؤسسة جهادية حيث تبنت خطى فكرية تهدف إلى العودة إلى العقيدة العسكرية الاسلامية، فتم إرسال الضباط والجنود إلى المركز الإسلامي وقد كان طلاب تلك الفترة هم النواه للدعوة للقوات المسلحة[٣].

وقد اتسمت القوات المسلحة السودانية بعقيدة مقدسة كالذود عن حمى الوطن وحفظ سيادته فحالها كانت كحال جميع القوات المسلحة في وطننا العربي واتخذت القوات

---

[١] خالد حامد الصديق، أثر الدعوة في البيئة الثقافية والاجتماعية بالقوات المسلحة السودانية، رسالة ماجستير منشورة، كلية اصول الدين ، جامعة ام درمان الاسلامية، ٢٠٠٠م، ص٦٤.

[٢] عبدالرحمن محمد زين، العقيدة العسكرية الإسلامية، بحث غير منشور ومقدم لكلية الدفاع الوطنى، ١٩٩٦م، ص٨٤.

[٣] خالد حامد الصديق، المرجع السابق، ص ص ٦٥ – ٦٦.

السودانية على عاتقها سيادة سلطة البلاد ووحدة وامان وأمن اراضيه، ناهيك أن الجيش السوداني كان متمسكاً بقومتيه العربية[١].

فكان الانتماء لقوات الشعب المسلحة هو انتماء اختياري فكانت انسلاخاً تلقائياً من الفروع الثقافية التي انضمت جميعها تحت مظلة المؤسسة العسكرية وكانت القوات المسلحة السودانية بحكم مسئوليتها ومهامها وتنظيمها وطبيعة تشكيلها كانت تتسامى على الارتباطات القبلية والطائفية والعنصرية، فذابت داخلها كافة الانتماءات الهامشية وبرزت بديلاً عن تلك الانتماءات عقيدة الانتماء للوطن الواحد[٢] وقد كانت المعايير المقننة والسائدة داخل القوات المسلحة كمحكمات لضبط السلوك والأفراد وأداء الأفراد المنتمين اليها، أدت تلقائياً إلى التخلي عن الأنماط السلوكية الموروثة والمكتسبة، والتي عكست انتماءات هامشية لكنها لم تستمر وتركزت العقيدة العسكرية خلال فترات التدريب والعمليات داخل القوات المسلحة على مبدأ واحد هو الجهد الذى كان مبذولاً للوطن والتضحية في سبيله والاستشهاد حيث كانت وسيلة لنصرتهم وامتدت رفقه السلاح من الثكنة العسكرية إلى مواقع التدريب والقتال ومن النصر إلى الاستشهاد فتعالت تلك العقيدة المكتسبة على اي انتماءات هامشية وتجسدت في الهمة القتالية والمتربطة بالسودان الواحد[٣].

ثانياً: تطور القوات المسلحة السودانية ١٩٥٨ – ١٩٨٩م

مرت القوات المسلحة السودانية في تطورها التنظيمي بعدة مراحل نوجزها في الآتي:

---

[١] عبدالرحمن محمد زين، المرجع السابق، ص٨٩.

[٢] عادل رضا، جعفر النميرى الرجل والتحدى، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر،ط١، ١٩٧٥م. ص٣٢٢.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٢٥.

- المرحلة الأولى: ١٩٥٨ – ١٩٦٤م

سعت حكومة الفريق عبود لتطوير القوات المسلحة السودانية فبدأ بالسعي في تكوين القوة المدرعة، والقوة الجوية كخطوة اساسية لرفع تطوير كفاءة القوات الجوية[١].

وفي عام ١٩٥٩م نبعت فكرة إنشاء القوات البحرية العسكرية أثناء مباحثات الرئيسين اليوغسلافي جوزيف بروزتيتو (Josip Broztito) والسوداني إبراهيم عبود وكانت ضمن المباحثات إنشاء شركة الخطوط البحرية (توأمين) التى ولدت من ظهر هذا الاتفاق ومن نواة هذا العمل تم اختيار عدد من الضباط وضباط الصف والجنود وطلبة من المعهد الفنى ثم ابتعاثهم إلى يوغسلافيا في نفس العام لدراسة العلوم البحرية والتدريب العلمي على السفن وكانت الدفعة الأولي قد تدربت على السفينة الخاصة بالرئيس اليوغسلافي ومكثت هذه الدفعة في الدراسة ستة أشهر استمرت ليل نهار والدفعة الثانية التى شملت ضباطاً فقط ونالوا الدراسة أيضاً بيوغسلافيا(٢).

وفي نوفمبر ١٩٦٠م ظهرت لأول مرة في القوات المسلحة السودانية حاملات جنود روسية في العرض العسكرى الذى أقيم في الخرطوم وعشرون حاملة جنود روسية استوردتها السودان في تلك الفترة حديثاً كما ظهر في ذلك العرض العسكرى خمس حاملات جنود قدمها الاتحاد السوفيتي كهدية للسودان بعدما بدأت حكومة عبود بالاتجاه إلى المعسكر الشرقي[٣].

وفي عام ١٩٦٢م أنشيء سلاح المظلات السودانية بعد التوسع الذى شهدته القوات المسلحة بعد نيلها الاستقلال في افرعها وقياداتها حيث اتجه التفكير في إنشاء

---

[١] محمود عبدالرحمن الفكي، تاريخ قوات الشعب المسلحة، المطبعة العسكرية،الخرطوم،٢٠٠٠م ،صـ١٤٢.

[٢] عمر النور أحمد النور، شذرات من سجل تاريخ القوات المسلحة السودانية، الخرطوم، مطبعة الجودة،٢٠١٢م، صـ٣٥.

[٣] الاهرام، ١٨ /١١/١٩٦٠م ، العدد ٣٧٠٠.

قوات مظلية داخل القوات المسلحة السودانية حيث اختير سبعة ضباط وثلاثة ضباط صف وارسلوا في بعثة دراسية تدريبية إلى المملكة المتحدة ثم عادوا إلى السودان وأنشأوا أول مدرسة لتعليم فن القفز بالمظلات[١] .

- المرحلة الثانية: ١٩٦٤ – ١٩٦٩م

جاءت هذه المرحلة في البداية بقرار الحكومة السودانية بالاستغناء عن خدمات الضباط الأجانب في الجيش السوداني ومعظمهم من البريطانيين والألمان الأتحاديون "الغربيون" وتم استبدالهم بضباط من الجيوش العربية بدلا منهم[٢].

وكان بعد نكسة ١٩٦٧م اتجهت أنظار الجيش السوداني لسوق السلاح الجديد الذى سبق أن أبرم الجيش السوداني معه أتفاقيات عدة لتذويد السلاح مثل الاتحاد السوفيتي لتذويدها بالسلاح ولحماية حدودها وتم تدريب افراد القوات المسلحة على أحدث فرق التدريب سعياً من القيادات في تلك الفترة على تمكين الجنود من النصر متى طلبوه وسعوا غلى القتال وكانت وزارة الدفاع يرأسها أحمد المهدي فبدأت شحنات السلاح والعتاد تهل بالفعل على ميناء بور سودان وبدأ الجنود السودانيون يتدربون عليها بما فيه الكفاية حتى وصلوا لمرحلة متفوقة من التدريب واصبحوا قادرين على رد أي اعتداء على أرض السودان[٣].

وامتلكت القوات البرية العربات المصفحة واحدث أنواع الدبابات والعربات المصفحة وأرقي أنواع السلاح وقطع البنادق لتحارب داخل الغابات كحرب العصابات ووسط السهول المترامية الاطراف واستوردت الحكومة السودانية أحدث أنواع الطائرات النفاثة وقاذفات القنابل وعقدت الحكومة ايضاً مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية لتزويد السلاح الجوي السوداني باحتياجاته لكي تصل إلى الندية مع دول إفريقيا والشرق

---

[١] محمود عبدالرحمن الفكي ، المرجع السابق، صـ١٤٩.

[٢] الاهرام، ١٢/٤/١٩٦٥،العدد ٢٨٦١.

[٣] الأهرام، ٥/٨/١٩٦٧م

الاوسط في سلاحها الجوي و يقف جنباً إلى جنب مع أقوى الأسلحة الجوية في دول افريقيا والشرق الأوسط.

ونتيجة لامتلاك السودان حدوداً بحريةً واسعة سعت تلك الحكومة لحماية الشواطئ السودانية فتم تزويد القوات البحرية السودانية بقطع من المدمرات والطرادات وكاسحات الألغام[١]، وكونت أول كتيبة مدرعات من القوات المدرعة وشملت اتفاقية الاتحاد السوفيتي مع السودان تزويدها بالدفاع الجوي ومدفعية الميدان وتم تدريب عدد من الضباط الصف ليكونوا النواة لهذا المجال[٢].

ودعمت القوات المسلحة السودانية في تلك الفترة من الحكومات المدنية وتم وضع خطة عسكرية بزيادة عدد وحجم القوات المسلحة كما عقدت الحكومة السودانية اتفاقية تسليح مع صربيا وروسيا بلغت قيمتها ٢٤ مليون جنيه وأرسلت روسيا ويوغسلافيا عدداً من المستشارين العسكريين إلى السودان[٣].

ثم أنشئت مدرسة القوات البحرية عام ١٩٦٧م ومنذ ذلك الحين بدأت تعمل في مجال التدريب العملي والعلمي، وتأهيل الكوادر البحرية الفنية، وقامت القوات البحرية منذ نشأتها بمكافحة عمليات التهريب، وعمليات الانقاذ البحري والمحافظة على البيئة[٤].

كما أنشئت مدرسة المدرعات في عام ١٩٦٨م وكان مقرها الشجرة إلى أن تم ترحيلها إلى منطقة كرري وكانت تعتبر من المؤسسات التعليمية الفنية الكبرى ذات الدور الحيوى وكانت لها دوراً مهماً في تأهيل القادة فنياً وتعبوياً وكانت لها دورُ في تأهيل الطلبة الوافدين من الدول الصديقة للسودان[٥].

---

[١] عمر النور أحمد ، المرجع السابق، صـ١١.

[٢] الأهرام ١٩٦٧/٣/٢٨م

[٣] الأهرام، ١٩٦٨/٣/١٥م

[٤] عمر النور أحمد النور ، المرجع السابق، صـ٣٥.

[٥] محمود عبدالرحمن الفكي ، المرجع السابق، صـ١٥٢.

راودت فكرة تكوين قوات الدفاع الجوى راودت الجيش السوداني بعد نكسة ١٩٦٧م، وما واجهته مصر من ضربة قاضية للطيران المصري واحتلال اسرائيل لأجزاء كبيرة من الأراضي العربية ومن ضمنها سيناء، فقامت اسرائيل بإنشاء مطارات متقدمة في راس نصراني وشرم الشيخ وبذلك اصبحت تهدد ميناء السودان الوحيد بورسودان، تهديداً مباشراً مما جعل الحكومة السودانية آنذاك تضطر إلى توقيع اتفاقية الأسلحة السوفيتية في يناير ١٩٦٧م حيث تم الاتفاق على إنشاء لواء الصواريخ أرض جو بثلاث كتائب نيران من عناصر الرادار الكافية[١]، وعليه تم نقل ٣٤ ضابطاً من الكشف العام واستيعاب ١٣ ضابطاً مهندساً هذا بالإضافة لنقل ٤٧ ضابطاً صف وجندي من سلاح الإشارة ليكونوا النواة الاولي لقوات الدفاع الجوى ومن ثم نقلت اول بعثة دراسية موفدة عسكرية للاتحاد السوفيتي لأكاديمية القادة والاركان هندسة الكهرباء للدفاع الجوى بأدويسا حيث انهت البعثة دراستها في اغسطس عام ١٩٦٩ وعادت للسودان ثم إعفاء ٤٧ ضابطاً من الكشف العام واستيعاب ٥ ضباط مهندسين لدراسة معدات الرادار والانذار بالاتحاد السوفيتي بأدويسا وعادوا في العام التالي من سنة ١٩٦٩م[٢] .

- المرحلة الثالثة: ١٩٦٩ – ١٩٨٥م:

اعتبرت فترة الحكم العسكرى الثاني أنها الفترة الحقيقية لتطوير وازدهار القوات المسلحة السودانية حيث بدأت يوغسلافيا بتشييد قاعدة بحرية للجيش السوداني في مايو ١٩٦٩ في بور سودان وقام اللواء خالد حسن عباس وزير الدفاع آنذاك بالنيابة عن الرئيس جعفر النميري بتدشين قطع الاسطول البحري الجديد التي وصلت إلى بور سودان وقام اللواء خالد حسن عباس بوضع حجر الأساس لوحدة الصواريخ للدفاع الجوى في بور سودان[٣].

---

[١] عمر النور أحمد النور ، المرجع السابق، صـ٣٨.

[٢] انفسه، صـ٣٩.

[٣] الأهرام، ١٤/٤/١٩٧٠م، العدد ٣٠٤٤٠.

كما شهد في مايو ١٩٧٠م أكبر عرض عسكرى في تاريخ العسكرية السودانية واشتركت في العرض قوات مصرية وليبية بأعداد رمزية وظهرت في سماء السودان طائرات الميج ٢١ السودانية لأول مرة في استعراض هائل على ملتقى النيلين الأبيض والأزرق في الخرطوم وقد بلغت القوات المسلحة السودانية هذا القدر من الكفاءة خلال عام واحد من قيام انقلاب ٢٥ مايو وحضر في هذا العرض الرؤساء جعفر النميري والرئيس المصرى جمال عبدالناصر والرئيس الليبي معمر القذافي وظهرت لأول مرة أيضاً في العرض العسكرى مدرعات برمائية شقت مياه النيل السوداني وحلقت فوقها طائرات الهليكوبتر الحربية وكان أبرز ما في العرض العسكرى ايضاً ظهور سلاح المدرعات السوداني بأحجامه الخفيفة والمتوسطة والثقيلة بأعداد كبيرة كما شهدت المصفحات المتحركة ذات المدافع الثقيلة والدبابات الضخمة وقوات الحرس الوطنى من الشباب والشابات كما شهدت هذه الفترة التحاق أول فتاة عربية وهى سودانية "عائشة حسن" بالكلية الحربية حيث تعلمت فى القاهرة وعملت كقائدة للحرس الوطنى السوداني[١].

وفي عام ١٩٧٠ أُدخلت بعض التحسينات في سلاح الأسلحة والمهمات وتم تغيير مسماه إلى فرع التسليح وكان فرعاً من أفرع القيادة العامة وبعد عودة الضباط الصف والجنود من الاتحاد السوفيتي أسست مدرسة الصواريخ ببورسودان في مارس ١٩٧٠م لإعداد الكوادر المؤهلة لكل وحدات الدفاع الجوي (رادار، صواريخ،

---

[١] انظر الاهرام، ١٩٧١/١٢/٢٦م

*عائشة حسن: من مواليد الخرطوم عاشت مع والدها المفتش الزراعي في الجنوب واكملت عائشة تعليمها الثانوي والحقت بكلية الحقوق وعملت كمحامية لمدة سنتين وتطوعت في كتائب الشباب في السودان واستطاعت أن تثبت وجودها فاختاروها من بين المئات من الفتيات والسيدات لتدريس في الكلية الحربية المصرية وتخرجت وعمل في الحرس الوطني السوداني وتدرجت في المناصب إلى ان وصلت منصب قائد الحرس الوطني السوداني وكانت لها العديد من الاسهامات في الأعمال الخيرية والاجتماعية. لمزيد من التفاصيل أنظر، الأهرام المصدر نفسه.

مدفعية) وذلك لإدارة وتشغيل المعدات وإمدادها بالأطقم ومن ثم إنشاء فرع لتدريب المستجدين للإمداد بالرجال عند الحاجة وفي ٤ يوليو ١٩٧٠ تم نقل كتائب المدفعية (م/ط) والتي كانت تتبع لسلاح المدفعية لتنطوي تحت قيادة قوات الدفاع الجوي مشكلة بذلك قسماً مكملاً لشبكة الدفاع الجوى، وعليه أصبح الدفاع الجوى قادراً على أداء مهامه وما كان يكلف به من واجبات لصد أي هجوم جوى على المناطق الجوية ومنع اي اختراق للمجال الجوى بغرض الاستكشاف او جمع المعلومات[١].

وفي عام ١٩٧٢م انشأ قسم الأسلحة والذخائر وكانت مهمته قائمة على تموين واستلام وتخزين الأسلحة والحفظ والصرف والصيانة، وكل أنواع المخزونات التي كانت تحتاج إليها القوات المسلحة كما كان لها دور في تخزين وصيانة وصرف الذخيرة بأنواعها، وكانت تمد القوات المسلحة السودانية بأثاثات المكاتب وأدوات الكتابة[٢] وقد اتجهت السودان إلى المعسكر الصيني لتدعيم العلاقات بين الجيش السوداني وجيش جبهة التحرير للصين الشعبية[٣] كما في تلك المرحلة وافقت القيادات العسكرية على قانون الخدمة العسكرية الالزامية في السودان على من يبلغ ١٨ عاماً ولم يتعدى ٢٠ عاماً[٤].

وفي عام ١٩٧٤م تقدم قائد سلاح الإشارة آنذاك العميد (عمر حسن التوم) بمشروع استراتيجي كبير كان الغرض منه الوفاء بمتطلبات المرحلة آنذاك وكان المشروع أكبر شبكة استراتيجية مزودة بأحدث نظم الاتصال لتمكن القيادة العامة من الاتصال بالقيادات الخارجية عن طريق التليفون اللاسلكي وتم تركيب أول ميكروفون يربط

---

[١] عمر النور أحمد النور، المرجع السابق، صـ٣٩.

[٢] نفسه، صـ٣٦.

[٣] الاهرام، ١٩٧٢/١/٢٥، العدد ٣١٠٩١

[٤] الاهرام، ١٩٧١/٧/٢م

كل المناطق بالعاصمة الشيء الذى وفر الكثير من معاناة اتصالات التليفون العادي[١].

وفي اغسطس ١٩٧٤م قام اللواء محروس أبوحسين مندوب المشير أحمد اسماعيل وزير الدفاع المصري بالمشاركة بتكريم العميد محمد أحمد قائد القوة السودانية التي شاركت في حرب اكتوبر ٧٣ وإعطاء وسام الجمهورية العسكرى للقوة السودانية وكان ذلك بمناسبة عودتهم إلى ارض السودان وأشار محروس أبوحسين بالدور الذى لعبته قوة السودان على خطوط المواجهة قبل وبعد حرب الاستنزاف ثم خلال معارك أكتوبر وقد صدق الرئيس المصري أنور السادات على منح علم لواء النصر وسام الجمهورية العسكرى تقديراً للدور الذى لعبته السودان في الحرب[٢].

وقد شهدت تلك المرحلة إعادة تنظيم القوات المسلحة من جديد لأول مرة في الجيش السوداني حيث أُدخلت التخصصات المختلفة وتم تكوين القوات المسلحة وفقاً لأسلحة المعارك الحديثة المشتركة التي شملت القوات البرية والبحرية والطيران والدفاع الجوى، وأعيد تنظيم القيادة العامة ومن أبرز سمات هذا التنظيم أنه قد تم تقسيم القيادة العامة لهيئات وأفرع مع تحديد المهام لكل هيئة ولكل فرع من إدارة وعمليات وتدريب واختصرت تسمية الجيش على المشاة والمدرعات وأسلحة الاسناد الأخرى والتي تم تنظيمها في شكل كتائب مدفعية وكتائب احتياطي القيادة العامة، وقد زودت هذه الكتائب بالمدافع الهاوترز ١٢٠مم إضافة للمدفع ١٠٥مم[٣] ورفعت قوات المهندسين إلى اللواء وتم تزويدها بكل المعدات الحديثة. وايضاً ذودت وحدات الإشارة بأحدث نظم الاتصال لكافة الوحدات في السلم والحرب، وذلك من خلال الكتيبة الاستراتيجية، وقد اكملت مركبات النقل إلى كتائب تعادل في قوتها اللواء وقد انشئت وحدات الصيانة والاصلاح لأول مرة في القوات المسلحة كما اضيف لها

---

[١] عمر النور أحمد، المرجع السابق، صـ٣٤.

[٢] الاهرام، ١٩٧٤/٨/٦، العدد ٣٢٠١٥

[٣] عمر النور أحمد النور، المرجع السابق، صـ١٢.

المعدات والآليات وأخذ مكانها ضمن القوات المسلحة مركزاً وفي الميدان[١] كما ذودت القوات الجوية بالطائرات الاعتراضية وأعيد تنظيمها إلى نقل ومقاتلات بالاسراب ووحدات نقل تكتيكي وطائرات هيلوكوبتر وقد نظم الدفاع الجوى لتحقيق الأهداف الحيوية والاستراتيجية وذودت قواته بأحدث أجهزة الانذار والتوجيه وصدر قرار بفصل قوات الدفاع الجوي لتكون قوة رابعة للقوات المسلحة السودانية وفي العام ١٩٨٢ تم تفعيل فرع الاحصاء العسكرى بإدخال نظام الحاسوب وفي العام ١٩٨٣ تم تكوين كتائب مستقلة عرفت بكتائب حرس البترول[٢].

وقد تحسنت العلاقات السودانية في تلك المرحلة مع المعسكر الغربي وكانت المعونة المقدمة من الولايات المتحدة الامريكية في الشق العسكري إلى الجيش السوداني في عام ١٩٧٦م ضئيلة وكانت تتكون من التدريب في الولايات المتحدة لعدد قليل من الضباط السودانيين وتزويد السودان بالأسلحة المختارة[٣] وارتفعت المبيعات العسكرية من قبل الولايات المتحدة إلى الجيش السوداني في الفترة ما بين ١٩٧٩ – ١٩٨٢م من ٥ مليون دولار إلى ١٠٠ مليون دولار وكانت عبارة عن ناقلات جنود مدرعة للكوماندو، وقد وصلت قيمة معونة الولايات المتحدة إلى ١٠١ مليون دولار في عام ١٩٨٢م وهو ما شكل نحو ثلثي المساعدات العسكرية للولايات المتحدة إلى افريقيا جنوب الصحراء الكبري[٤].

وفي الفترة من ١٩٧٦ – ١٩٨٥م بلغت المنح العسكرية ومبيعات السلاح من الولايات المتحدة إلى القوات المسلحة السودانية نحو ١٥٤ مليون دولار، ١٦١ مليون دولار في زيادة مستمرة ما بين الفترتين على التوالي[٥].

---

[١] نفسه، صـ١٤.

[2] CIA-RDP90-00965R000302640030-7.

[3] Gill lusk, "trialofs trength" middle East, International, No. 522, 29 march 1996, P.6.

[4] Gill lusk, "Sactionsin Theaie" middle East, International, No. 519, 29 Gfed 1996, P.12.

[5] Ib id, P.13.

كما شاركت وزارة الدفاع البريطانية بحوالي ٨٠٠ من قوات المظلات البريطانية مع قوات المظلات السودانية في مناورات عسكرية على بعد ١٥ كيلو من مدينة الخرطوم وقام الجنود البريطانيون خلال هذه المناورة بتدريب أفراد من الجيش السوداني وذلك كانت بدعوة من الحكومة السودانية[١] .

وقد حاول الاتحاد السوفيتي وبذل جهوداً عديدة لإفشال عملية تنوع مصادر السلاح للسودان بعدما اتجه السودان إلى المعسكر الغربي ولكن فشلت تلك الجهود ونجح الجيش السوداني في تنويع مصادر الاسلحة وحصوله على احتياجاته من الدول التي تعاقدت معها من المعسكر الغربي وحقق الجيش السوداني انجازات كبيرة[٢].

- المرحلة الرابعة: ١٩٨٥ – ١٩٨٩م:

تقلصت في هذه المرحلة المعونة العسكرية الأمريكية فصار تسليح الجيش السوداني يعتمد على مصدرين أولهما كان الدعم غير المشروط من اشقاء السودان من الدول العربية وهذا المصدر اشتركت فيه الدول العربية الشقيقة للسودان بدرجات متفاوتة مثل الجماهيرية الليبية ، مصر ، المملكة العربية السعودية، العراق، الأردن ثانيهما الأسلحة المشتراة عن طريق قروض ميسرة وصفقات متكافئة وبروتوكولات من دول صديقة للسودان وكان الدعم والتسليح عبارة عن ذخائر ومركبات وطائرات وراجمات ومدافع هاون[٣].

ووصل حجم القوات المسلحة في يونيو ١٩٨٨م في كتلتها من ٥٧ إلى ٧٠ الف جندي، بينهم ٥٤ ألف في القوات البرية وسبعمائة في البحرية وثلاثة آلاف في سلاح الطيران كما كان هناك حوإلى ألفين وخمسمائة في حرس الحدود وبلغت

---

[١] الأهرام، ١٩٧٥/١١/٦م.

[٢] الأهرام، ١٩٨١/٥/٢١م، العدد ٣٤٤٩٧.

[٣] الصادق المهدي، الديمقراطية عائدة وراجحة، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد،ط٢ ،٢٠١٥م، صـ٢٨٣.

ميزانية الدفاع ٢١٥٠ مليون جنيه سوداني في عام ١٩٨٨ أي حوالي ٣٠٠ مليون دولار في السنة[١].

وبسبب الاسعار المناسبة للأسلحة الصينية اتجه الجيش السوداني إلى الصين ايضاً للتزود فى احتياجاته من الطيران والدفاع الجوي والمدفعية والآلات المدرعة وتم إبرام صفقة لتسليح الجيش السوداني مع الصين بمبلغ ١٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٨م وكان من ضمنها تزويد الجيش السوداني بقطاع الغيار والذخائر والخبراء وذلك بان السلاح الصيني كان اقل تعقيداً في الاستخدام وكان ذو كفاءة قتالية عالية[٢].

كما تطورت العلاقات العسكرية السودانية اليوغوسلافية حيث وصلت قيمة الصفقة العسكرية بين البلدين إلى ٥٠ مليون دولار في السنة وقامت القوات المسلحة والحكومة السودانية بشراء اسطول نهري كامل للبحرية النهرية السودانية التي اسست لأول مرة عام ١٩٨٨ لنقل الجنود وعتادهم ووقودهم والمؤن وكانت تحرسه اربعة زوارق مسلحة ومصفحة في الخط النهري بين الشمال والجنوب وشمل البروتوكول اليوغوسلافي مشتريات للمدفعية، وذخائر وأدوات اتصال لاسلكي، ومركبات للقوات المسلحة ولقد بلغت قيمة التسليح والذخائر والأليات المستوردة للقوات المسلحة السودانية في أخر عامين للديمقراطية مبلغ ٤٥٠ مليون دولار في السنة الواحدة[٣].

ومن جانب أخر انخفضت المعونة العسكرية للسودان بعد عام ١٩٨٧م لتبلغ قيمة المساعدات في العام الواحد أقل من مليون دولار وذلك لتدريب الضباط السودانيين على صيانة المعدات المزودة سابقاً[٤].

---

(١) محمود عبدالرحمن الفكي، المرجع السابق ، صـ١٤٣.

(٢) الصادق المهدي، المرجع السابق، صـ٢٨٤.

(3) CIA-RDP90-00965R000302640030-7, P11.

(4) www.country.date.com/13451htm

لذا قامت المؤسسة العسكرية السودانية بإعادة تنظيم نفسها بغرض تطوير ذاتها وإزالة التشوهات واوجه القصور وأدخلت بعض التشكيلات والإدارات الجديدة، وشهدت هذه الفترة مولد كل من إدارة المرافق الاستراتيجية والمساحة العسكرية وإدارة المتاحف العسكرية وعملت ايضا على تلافي سلبيات الفترات السابقة المتمثلة في ضعف التسليح والإمداد وقلة العدد وعدم الاهتمام الكافي بأمور القوات المسلحة وقد تم إنشاء هيئتين جديدتين بالإضافة لهيئة القيادة العامة التي كانت موجودة أصلا وهما هيئتا التدريب والتوجيه وتم تغيير مسمي الاستخبارات العسكرية إلى هيئة الاستخبارات[١].

وقد اتجهت الولايات المتحدة إلى فرض عقوبات عسكرية على السودان سواء أكانت أحادية الجانب أم بالضغط على المنظمات الدولية، عند قيام نظام الانقاذ عام ١٩٨٩م وأوقفت المعونة رسمياً بحجة أنها لا تستطيع مساعدة النظم التي تطيح بحكومة منتخبة ديمقراطياً[٢].

ثالثاً: خصائص القوات المسلحة السودانية[٣]:

تميزت المؤسسة العسكرية السودانية كأحدي جيوش الدول النامية بخصائص قد مكنتها من أداء أدوارها المختلفة مثل التدرج العسكري واعتمد الجيش السوداني منذ استقلاله في تكوين وحداته وقواته البشرية على خاصية التدرج في تشكيل الوحدات العسكرية البرية والبحرية والجوية، وبدأ تصاعدياً من الجماعة الفصيلة – السرية – الكتيبة – اللواء – الفرقة والمنطقة وميزتها الأرقام وأسماء الوحدات وقد كان التدرج في رتب الضباط تصاعدياً بدأت من ملازم، ملازم أول، نقيب، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء، فريق، فريق أول، مشير كما اتخذت رتب الجنود بدأت من جندي، وكيل

---

[١] محمود عبدالرحمن الفكي، المرجع السابق، صـ١٦٧.

[2] www.country.date.com/13451htm

[٣] عبدالرحمن ارباب ،ملامح من التقاليد العسكرية السودانية، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠م، صـ ص١٢٤ – ١٢٥.

عريف، عريف، رقيب، رقيب أول، مساعد وقد لازم الانضباط الاداء العسكري في الجيش السوداني من قول وفعل ومظهر عام وجاءت خاصية الانضباط لدي الجيش السوداني من عامل التدريب العسكري المتنوع والاهتمام بالزمن والأوامر المستديمة للمؤسسة العسكرية وبخصوص القانون العسكري كان لدى القوات المسلحة السودانية قانوناً نظم العمل فيه من خلال فرع اداء العمل القانوني وهو القضاء العسكري وايضا، كان أول مستشارا قانونى للمجلس العسكري السوداني بعد الاستقلال هو العميد عبدالرحمن الفكي ونظم قانون القوات المسلحة السودانية العلاقة بين أفراد وقيادات وهيئات المجتمع العسكري وشمل القانون كل التعاملات والمواد التي حددها القانون وحفظها القادة والرتب عن ظهر قلب وفيما يتعلق بالتمركز حول الجماعة كانت هناك علاقات قوية بين الفرد والجماعة داخل المؤسسة العسكرية السودانية فكان العسكريون يتعلقون بالجماعات العسكرية تعلقاً قوياً أكثر من تعلقهم باسرهم، وارتبطوا بزملائهم في وحداتهم ارتباطاً قوياً وذلك بالعلاقة الوطيدة التي تبدأ من مراحل التدريب الأولي وقضاء أكثر مدة ممكنة بين الأفراد وبعضهم البعض أكثر من أسرهم وأيضاً أسلوب الحياة العسكرية سهلت لهم الترابط والتعامل والتعايش فيما بينهم كما ربطتهم عقيدة واحدة هى "الدفاع عن الوطن وحماية شعبه"[١].

وفي عام ١٩٦٩م صدرت صحيفة القوات المسلحة السودانية واعتبرت اداة من أدوات الاعلام العسكري وكان الهدف الأساسي من إصدارها هو مواكبة تطلعات القوات المسلحة للأحداث الجارية وقتها ولم تكن صحيفة القوات المسلحة هي الوحيدة وقتها بل كانت هنالك عدة صحف في الساحة وهنالك عدة منشورات عسكرية صدرت من إدارة الجيش كانت عبارة عن نشرات ودوريات واصدارات توثيقية كانت تقوم بنشرها وحدات القوات المسلحة ولكنها كانت تصدر حسب المناسبات كالأعياد والمناسبات القومية التي كانت تشارك فيها هذه القوات وكانت تعتبر لسان

[١] عبدالرحمن ارباب مرسال، المرجع السابق، صـ ص١٨٤ – ١٩٠ .

حال القوات المسلحة وكانت تهتم دائما[١] بمخاطبة القطاع العسكري في الميدان كما كانت تصل لكل الوحدات العسكرية وكانت توزع داخل المؤسسة العسكرية مجاناً وايضا كانت تغطي القطاع المدني بهيئآته ومؤسساته وأصدرت مجلات عسكرية مثل مجلة الجندي والمتحف الحربي ومجلة الإشارة وكانت كل تلك تعتبر آليات الاعلام العسكري واعتبر الهدف منها تحقيق وتنوير المقاتلين وايصال سياسة الدولة وقرارات القيادة العسكرية وكانت تلقي الضوء على الأحداث الاجتماعية والسياسية[٢].

وتميزت النظم المالية والمحاسبية داخل القوات المسلحة السودانية منذ الاستقلال بالضبط والتحكم التام وظلت جميع المعاملات المالية من استحقاقات للرواتب والأجور وكل اوجه الانفاق لشراء المعدات والأليات والانفاق على التدريب بأنواعه المختلفة داخلياً وخارجياً تحسم في إطار القانون ولم يتجرأ أحد على مد يده على المال العام أو التلاعب بموارد القوات المسلحة رغم أن الإجراءات المحاسبية التى كانت بأيدي الرتب الصغرى اللذين كان شعارهم الدقة والضبط[٣].

وكانت ميزانية القوات المسلحة السودانية تبوب على ثلاثة فصول أساسية كما يلي: الأولي شملت ميزانية القوة البشرية (الأجور والمرتبات) أما الثانية فكانت تشمل ميزانية المصروفات الخدمية والصيانة والمصاريف النثرية العامة والمهمات العسكرية من ملابس وخلافه والثالثة تشمل ميزانية التنمية والإنشاءات[٤] واتخذت القوات المسلحة السودانية الخطوات التي ربطت تقديرات الميزانية على النحو التالي:

---

[١] محمد عبدالرحمن حسن أحمد، حقائق واحداث دراسة توثيقية، الخرطوم، مطبعة الشهيد عثمان عمر ١٩٩٨م، صـ ص٤٠ – ١٣٨

[٢] نفسه، صـ١٣٨.

[٣] الأمين محمد المقبول، أثر الرقابة المالية في السودان على الانفاق العام بدراسة تحليله على القوات المسلحة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام ردمان الاسلامية، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

[٤] نفسه، ص ص ٧٦ – ٧٧

في الربع الاخير من كل عام مالي كانت هيئة الأركان تصدر أمراً لجميع أفرع وقيادات القوات المسلحة تحتوى على السياسات المالية لوزارة المالية كل عام وكانت توضح فيها الإرشادات المطلوبة والتوجيهات التي كانت بصدد التحكم في أو جه الصرف وهدفت الأوامر إلى عدم تجاوز الاعتمادات المالية المقررة وتطلب من الوحدات والأسلحة والمديريات إرسال مقترحات وتتمثل في الالتزامات الخاصة بالفصل الأول كما التزمت الوحدات والأسلحة والمديريات بإرسال مقترحاتها المتعلقة بالفصل الثاني من مصروفات خدمية وإدارية ومصروفات الصيانة واختصت الهيئة العليا بالقوات المسلحة بربط متطلبات تقديرات ميزانية التنمية والمشاريع[١].

كما كانت تناقش هذه المقترحات بعد إعداد الطبعة الأولي بواسطة اللجنة التقديرية وكان يؤخذ في الحسبان رأي رئيس الأركان ومساعديه الموجهة للجنة التحضرية وكان يختص بمشتريات الأليات الحربية ومعدات القتال لجان بأمر من القائد العام مع التنسيق مع وزير المالية وكانت تعتبر من اعتمادات الميزانية السرية وكانت المعاملات الحسابية الخاصة بحقوق الأفراد تتم عن طريق السجلات العسكرية التي كانت تتعامل مع وزارة المالية ومصلحة المعاشات المدنية واستمر الحال حتى قيام مديرية الشئون المالية التي أوكل لها إدارة شئون المال بالقوات المسلحة والمعاشات للضباط والأفراد عام ١٩٨٩م وتحكم القائد العام للقوات المسلحة السودانية بالقوانين واللوائح التي كانت تضبط عملية الانفاق وقد كلفت لوائح القوات المسلحة القائد العام بمسألة القائمين على الصرف في حدود الاعتمادات المقررة[٢].

---

[١] هاشم عبدالمطلب، الهيئة الخيرية لدعم القوات المسلحة، بحث كلية القادة والأركان، غير منشور، ١٩٩٥م، ص١٩.

[٢] نفسه، ص٢٦.

الخاتمة :

ويتضح مماسبق أن دولة السودان شاءت أقدارها أن تحاط بعدة دول متجاورة علـــى حدودها البرية فكان لزاماً على قواتها المسلحة تغيير عقيدتها إلى الإسلام "وأعـــدوا لهم ما أستطعتم من قوة" فشرع الجيش السوداني في تطوير قدراته التسليحية والعلوم العسكرية وقد نال الجيش المزيد من الدعم المادى والمعنوي من الأنظمة التي حكمت السودان ونظمت مواردها المالية والنفقات العسكرية بطرق نموذجية وتمثل الجـــيش السودانى بالكتلة الصلبة التي ذابت بداخلها كل الفئات الطائفيـــة والقبليـــة والعرقيـــة لتُكون جيشاً وطنياً شعارهُ وحدة وحماية الوطن.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأمريكية المنشورة (CIA)

- CIA-RDP90-00965R000302640030-7.
- CIA-RDP90-00965R000302640030-8.

ثانياً: المراجع العربية:

١. الصادق المهدي، الديمقراطية عائدة وراجحة، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد،ط٢ ،٢٠١٥م.

٢. عادل رضا، جعفر النميرى الرجل والتحدى، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر،ط١، ١٩٧٥م.

٣. عبدالرحمن ارباب ،ملامح من التقاليد العسكرية السودانية، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠م،

٤. عمر النور أحمد النور، شذرات من سجل تاريخ القوات المسلحة السودانية، الخرطوم، مطبعة الجودة،٢٠١٢م

٥. محمد عبدالرحمن حسن أحمد، حقائق واحداث دراسة توثيقية، الخرطوم، مطبعة الشهيد عثمان عمر ١٩٩٨م،

٦. محمود عبدالرحمن الفكي، تاريخ قوات الشعب المسلحة، المطبعة العسكرية،الخرطوم،٢٠٠٠م.

ثالثاً: الصحف العربية:

الاهرام، ١٨ /١١/١٩٦٠م ، العدد ٣٧٠٠.

الاهرام، ١٢/٤/١٩٦٥،العدد ٢٨٦١.

الأهرام ٢٨/٣/١٩٦٧م.

الأهرام، ٥/٨/١٩٦٧م.

الأهرام، ١٥/٣/١٩٦٨م.

الأهرام، ١٤/٤/١٩٧٠م، العدد ٣٠٤٤٠.

الاهرام، ٢/٧/١٩٧١م.

الاهرام، ١٩٧١/١٢/٢٦م.
الاهرام، ١٩٧٢/١/٢٥، العدد ٣١٠٩١.
الاهرام، ١٩٧٤/٨/٦، العدد ٣٢٠١٥.
الأهرام، ١٩٧٥/١١/٦م.
الأهرام، ١٩٨١/٥/٢١م، العدد ٣٤٤٩٧.

رابعاً: الصحف الأجنبية:

- Gill lusk, "Sactionsin Theaie" middle East, International, No. 519, 29 Gfed 1996.
- Gill lusk, "trialofs trength" middle East, International, No. 522, 29 march 1996.

خامساً: الرسائل العلمية:

١. الأمين محمد المقبول، أثر الرقابة المالية في السودان على الانفاق العام بدراسة تحليله على القوات المسلحة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام ردمان الاسلامية، ٢٠٠٤م.

٢. خالد حامد الصديق، أثر الدعوة في البيئة الثقافية والاجتماعية بالقوات المسلحة السودانية، رسالة ماجستير منشورة، كلية اصول الدين ، جامعة ام درمان الاسلامية، ٢٠٠٠م.

٣. عبدالرحمن محمد زين، العقيدة العسكرية الإسلامية، بحث غير منشور ومقدم لكلية الدفاع الوطنى، ١٩٩٦م.

٤. هاشم عبدالمطلب، الهيئة الخيرية لدعم القوات المسلحة، بحث كلية القادة والأركان، غير منشور، ١٩٩٥م.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية:

www.country.date.com/13451htm

http://www.indebendentarabia.com